الفصل التاسع

علاج الحساسية بالمصل «إبرة الحساسية»

IMMUNOTHERAPY: "THE ALLERGY SHOT"

أنصح بهذه الطريقة لعلاج الحساسية إذا كان تجنب مسببات الحساسية غير ممكن. فعندها يكون العلاج بأمصال الحساسية طريقة ناجعة لبناء مناعة ومقاومة ضد مسببات الحساسية. وتتلخص هذه الطريقة في اختيار مسببات الحساسية المهمة في بيئة المريض، تتيجة اختبار الحساسية على الجلد أو بالطرق الأخرى. ويحضر المصل (مستخلص الحساسية Allergy Extract) بأخذ كميات محسوبة من المستخلص المسبّب، وتخفف بدرجات حسب درجة حساسية المريض، فإذا كان المريض حساساً بدرجة كبيرة يكون المصل مخففاً جداً في البداية، يعطى على شكل جرعات صغيرة تحت الجلد. وتتراوح المدة بين الحقنة الأولى والأخرى بين ٣-٧ أيام.

وفي بعض الحالات الشديدة يمكن إعطاء أكثر من حقنة في اليوم وتسمى (عملية تطعيم مستعجلة Rush Immunotherapy). وبعد ذلك يزاد تركيز المصل تدريجياً إلى أن يصل التركيز للدرجة

التي يتحسن فيها المريض دون حدوث أعراض جانبية. وعادة تبدأ الجرعة الأولى صغيرة (٠,٠٥ ملي) وتزداد إلى نصف أو حتى ملي (٠,٥ - ١,٠). وعندما يظهر التحسن وتخف أعراض الحساسية تتباعد المدة بين الحقنة والأخرى. فإذا بدأ العلاج بأخذ حقنتين (إبرتين) أسبوعياً، تخف إلى مرة في الأسبوع، ثم إبرة كل أسبوعين وبعدها إبرة كل شهر.

أشياء يجب تذكرها إذا كنت تأخذ إبرة الحساسية

بما أن مصل الحساسية أو المستخلص يحتوي على مسببات الحساسية نفسها فإن الأعراض الجانبية هي أعراض الحساسية نفسها، وعلى كل حال فإن مختص الحساسية ذا الخبرة يحضر علاجك بطريقة ملائمة، وأهم الأشياء التي يجب تذكرها:

١- انتظر في عيادة الطبيب ٢٠-٣٠ دقيقة بعد أخذ الإبرة. هذا الانتظار ضروري فيما لو حدثت أعراض حساسية ليتمكن الطبيب من إعطائك العلاج المناسب، وتغير الجرعات حسب الحالة.

٢- عليك أن تخبر الطبيب إذا أصبت بعطاس أو سعال أو عند ظهور طفح حساسية على الجلد بعد أخذ الإبرة. ظهور الأعراض السابقة يدل على أن الجرعة التي أخذتها أو التركيز للمصل قوي ويجب تخفيفه أو تقليل الجرعة.

٣- إذا ظهر تورّم مكان إعطاء الإبرة وكان قطر التورّم أقل من ٢,٥ سنتي فلا داعي لتغيير الجرعة أو تخفيفها، أما إذا كان التورّم أو الاحمرار أكبر من ذلك فيجب عدم زيادة الجرعة التالية.

٤- إذا ظهر التورّم مع احمرار وحرارة في مكان أخذ الإبرة، بعد ساعة من أخذ الإبرة فضع ثلجاً أو كمادات باردة، وأخبر الطبيب قبل أخذ الإبرة التالية.

٥- احتفظ بالمصل مبرداً في كل الأوقات. تجنب الحرارة المرتفعة ودرجات التجمد؛ لأنها تفسد المصل. إذا كنت مسافراً مسافة قريبة أو إذا كانت درجة حرارة الجو غير مرتفعة فلا داعي لحمل ثلاجة، بل يمكن حمل المصل دون تبريد إلى أن تصل مكان إقامتك، على شرط ألا تزيد المدة عن ٦ ساعات.

٦- احتفظ بالتعليمات الخاصة بطريقة أخذ المصل دائماً مع مستخلص الحساسية، وتأكد أن الجرعة والتاريخ دونتا في المكان المناسب بعد أخذ كل حقنة.

٧- إذا أخذت الإبرة في مكان غير عيادة مختص الحساسية وحدثت أعراض الحساسية مثل: العطاس الشديد أو طفح الجلد (Urticaria) أو سعال مع أزيز وصعوبة في التنفس فيجب أن تتلقى العلاج المناسب (إدرينالين) ثم اتصل بمختص الحساسية.

كيف تفيدك إبرة الحساسية؟

إذا دخلت مسببات الحساسية الجسم عن طريق الفتحات الطبيعية كالأنف والرئة والفم فإنها تولد أجسام الحساسية المسماة «آي.جي.إي. IGE». وأما إذا دخلت مسببات الحساسية عن طريق الجلد، كما يحدث عند إعطاء إبرة الحساسية فإن جهاز المناعة يكوّن أجساماً مضادة من نوع آخر تسمى «آي.جي.جي». وهذه الأجسام تسير مع الدم وفي الإفرازات بعكس أجسام «آي.جي.إي» التي تكون ثابتة على سطح الخلايا. وأجسام «آي.جي.جي» المضادة لها خاصية وقائية مفيدة ضد الحساسية وتسمى (الأجسام المضادة الصادة Blocking Antibodies) ووظيفتها كالحارس المتجول. فهي تلتقي بمسببات الحساسية حينما تدخل الجسم فتتفاعل معها وتبطل مفعولها قبل أن تسبب أعراض الحساسية.

وفي بداية أخذ إبرة الحساسية تكون كمية الأجسام المضادة «آي.جي.جي» قليلة في الدم، ثم تزداد كميتها مع الاستمرار في أخذ إبرة الحساسية إلى أن تصل تركيزاً يمنع تأثير مسببات الحساسية على الجسم. وقد وجد أن خلايا الجسم الحساسة تقل حساسيتها بعد المعالجة بالمصل، أي أن الجسم يبني مناعة ضد الحساسية. كما يحدث تغيرات مناعية أخرى تجعل الجسم أقل تأثراً بمسببات الحساسية.

متى يبدأ التحسس بعد أخذ الإبرة؟

يجب ألا يتوقع المريض نتيجة فورية من أخذ إبرة الحساسية، فتكوين الأجسام المضادة الصادة يكون بطيئاً في البداية ثم يزداد. ومعظم الذين يأخذون إبرة الحساسية يشعرون بالتحسن بعد الشهر السادس من المعالجة والقليل يشعر بالتحسن بعد الشهر الثالث. ولكن درجة التحسن وسرعته تعتمد على درجة الحساسية وتركيز المصل والمدة بين كل إبرة والأخرى. وفي التطعيم المكثف يحدث التحسن خلال أقل من شهر.

كم هي المدة التي يلزم فيها أخذ إبرة الحساسية؟

الحد الأدنى لأخذ مصل الحساسية ثلاث سنوات، ولكن قد تكون أكثر من ذلك بكثير. والذي يقرر المدة هو نوع الحساسية ودرجة التَّحَسُّس وأسباب الحساسية الموجودة في البيئة. وكل هذا يقرره مختص الحساسية، ولكن المدة المعتادة تتراوح بين ٣ و٥ سنوات.

هل تصلح إبرة الحساسية لكل من هو مصاب بالحساسية؟

الإجابة لا، فمختص الحساسية هو الذي يقرر من الذي سيستفيد من أخذ مصل الحساسية أو إبرة الحساسية. فليس من الحكمة في شيء أن يكون الشخص حساساً للريش أو القطط مثلاً وفي الوقت نفسه ينام على وسادة ريش ويقتني قطاً في البيت ثم يسأل إذا كانت

إبرة الحساسية ستفيده. وهناك حوالي ٥٪ لا يستفيدون من إبرة الحساسية، وهؤلاء عادة هم الذين يتعرضون للمسببات باستمرار، كغبار البيت وشعور الحيوانات إذا لم تبعد من البيئة.

والتطعيم ضد الحساسية بأمصال الحساسية تصلح في الحالات الآتية:

١- الحساسية المسببة عن سم الحشرات مثل: النمل والنحل والدبور.

٢- حساسية الأنف المتوسطة والشديدة.

٣- حساسية القصبات الهوائية (الربو) الخفيف والمتوسط الشدة وخاصة عندما تكون مصحوبة بحساسية الأنف، ولا يصلح التطعيم لحالات الربو الشديدة.

٤- إذا كانت أعراض الحساسية مزعجة وتزيد عن ثلاثة شهور في العام.

٥- إذا كان المريض لا يستطيع أخذ أدوية الحساسية بسبب أعراضها الجانبية أو إذا كان يطلب الشفاء. حيث إن التطعيم هو أقرب شيء إلى شفاء الحساسية.

هل توجد إبرة الحساسية في الصيدليات؟

إن مستخلص الحساسية لا يباع في الصيدليات. وهو يحضر من قبل شركات متخصصة، ولابد من تحضيره عند مختص حساسية.

إذا كان سبب الحساسية طعاماً أو دواءً فهل يعطى المريض إبرة الحساسية؟

إن علاج حساسية الطعام والأدوية هو بتجنبها. أما المعالجة بمصل الحساسية أو أخذ الإبرة فهي لا تصلح. وإذا كان الشخص حساساً لطعام ما، ولا يمكن تجنب ذلك الطعام، فهناك أدوية تعطى قبل تناول الطعام لتخفيف حدة الأعراض أو منعها.

ما هي علامات التحسن نتيجة لأخذ إبرة الحساسية؟

إذا كان المريض يأخذ المستخلص المناسب فإنه يلاحظ التحسن العام في صحته من المظاهر الآتية:

أولاً: تقل أعراض الحساسية ونوبات الربو.

ثانياً: يقل عدد العلاجات التي يحتاج إليها المريض وكذلك تقل الجرعات. فمثلاً إذا كان الشخص يحتاج إلى أخذ أربع علاجات بانتظام فإنه بعد التحسن قد يحتاج إلى علاج واحد أو اثنين، وإذا كان يأخذ العلاجات بشكل يومي فإنه لا يحتاج إليها إلا أحياناً.

ثالثاً: إذا كان المريض يتأثر من التعرض لأقل تغير في المحيط كالبرودة والغبار والزكام، فإن تأثره يصبح أقل بكثير لتلك المؤثرات بعد التحسن. فمثلاً، إذا كان المريض يصاب بنوبات الحساسية كلما تعرض للغبار، فإنه بعد التحسن لا

تحدث الأعراض إلا إذا تعرض للغبار بالإضافة إلى زكام وتغيرات درجة الحرارة أو الإرهاق مجتمعة لتسبب كمية الأعراض نفسها قبل المعالجة.

رابعاً: إذا استمر التحسن فإن المريض يستطيع أن يتوقف عن أخذ العلاجات كلياً.

هل التحسن الذي يحدث بعد أخذ إبرة الحساسية دائم أم مؤقت؟

بعد التحسن الذي يحدث نتيجة أخذ مستخلص الحساسية أو المصل أو إبرة الحساسية، يقوم مختص الحساسية عادة بجعل الفترات بين الإبرة والأخرى متباعدة، كل شهر مرة مثلاً. فإذا استمر التحسن على هذا البرنامج مدة سنة كاملة دون حدوث أعراض الحساسية المتكررة فإن الطبيب عندها يقرر وقف إبرة الحساسية. وبعد توقف أخذ إبرة الحساسية تكون النتيجة واحدة من الآتي:

أولاً: يستمر التحسن ولا يحتاج المريض إلى العودة لأخذ الإبرة مرة ثانية.

ثانياً: بعض الناس يستمر التحسن فترة ٦ شهور إلى ١٢ شهراً، وبعدها قد تعود أعراض الحساسية بشكل خفيف، ويمكن معالجتها بأخذ بعض الأدوية على فترات متقطعة ولا يحتاج المريض إلى أخذ الإبرة مرة ثانية.

ثالثاً: يستمر التحسن لمدة ستة أشهر إلى سنة وبعدها تعود الحساسية كالسابق ويحتاج المريض إلى الإبرة مرة ثانية. ولكن ٨٥٪ من المرضى يصلون درجة الشفاء ولا يحتاجون للعودة للتطعيم.

طرق أخرى لأخذ مصل الحساسية:

١- هنك دراسات عديدة عن نتائج أخذ التطعيم ضد الحساسية على شكل نقط تعطى تحت اللسان. توضع نقط من مسببات الحساسية تزداد تدريجياً إلى أن يأخذ المريض أعلى جرعة ممكنة تحت اللسان وتبلع أو تبصق بعد دقائق من وضعها تحت اللسان. والدراسات أثبتت أن نتائجها متقاربة مع التطعيم التقليدي بالإبر. ولكن المشكلة الرئيسية أن الأمصال لا تحتوي على كثير من مسببات الحساسية في البيئات المختلفة. ولكن هذا الوضع ربما يتغير في المستقبل.

٢- العلاج بحقن أجسام مضادة لأجسام الحساسية، وهذه في بداياتها، ولكنها تعطي نتائج مبشرة. حيث إنها تُحَيِّد الأجسام IG E التي تؤدي إلى إفرازات المواد التي تسبب تفاعل الحساسية. وفي الوقت الحاضر فهي عالية التكلفة ويجب أن تعطى لفترات طويلة.